من تراب الطريق (٣١٨)

التنطع الإسرائيلى (*) من غير ذى صفة !

نعرف فى عالم القانون ، وهى قاعدة عالمية ، أن شرط الدعوى أو الادعاء ، أن يكون من ذى صفة فضلا عن المصلحة .. فالصفة هى الشرط الأساسى للادعاء والتشكى .. ولا محل للحديث عن المصلحة فى الدعوى إذا كانت ممن لا صفة له !!

تذكرت هذه القاعدة وأنا أقرأ فى صحف الأربعاء ١٩ / ٨ أن منظمات إسرائيلية ، وأخرى يهودية أمريكية ، تشكو مصر إلى «اليونسكو» بتهمة إهمال «ابن ميمون» والمعبد المسمّى باسمه فى حارة اليهود بالقاهرة ، وواكب الشكوى تغطيات لإذاعة «عاروتس شيفع» الإسرائيلية لما أجراه الباحث الإسرائيلى أيضا : رونى كوهين عن حالة المعبد ، زاعمًا أن الحكومة المصرية لا تقوم برعاية المعابد اليهودية وتتجاهل ترميمها !

ولا صفة لإسرائيل أو منظماتها أو باحثيها أو إذاعتها فى الادعاء أو التشكى بشأن موسى بن ميمون .. فهو ابن الحضارة العربية بغض النظر عن ديانته اليهودية ، وقد كتبت عنه ، كما كتب غيرى ، عدة مرات .. للإذاعة وفى مقالات وفى كتب .. منها : كتاب الأديان والزمن والناس ، وكتاب عالمية الإسلام .. وأتت وتأتى هذه الكتابات المهتمة فى مصر بابن ميمون ، بوصفه ابن الحضارة العربية دون ما نظر إلى ديانته اليهودية ، فقد

(*) المال ٢٧/ ٨/ ٢٠٠٩

ضمت هذه الحضارة مسلمين ومسيحيين ويهودا وغيرهم من أبناء الملل والنحل والديانات ، دون ما تفرقة لجنس أو عرق أو دين أو نحلة !

فحديث إسرائيل ومنظماتها ، وشكواها إلى اليونسكو أو غيرها ، هو من غير ذى صفة ، ولا تعطيها هذه الصفة مجرد «يهودية» ديانة موسى بن ميمون .. هذه الدعوات الجانحة لإسرائيل ومنظماتها سوف تجر العالم إلى ويلات الانحصار فى الديانات والأعراق .. لا توجد دولة فى العالم تختص بالصفة فى الحديث عن الإسلام ، أو المسيحية ، أو البوذية ، أو الكونفوشية .. صفة الدول مقصورة على مواطنيها وعلى أرضها ومياهها وأجوائها .. ولا صفة لها خارج مواطنيها مهما كانت ديانة الأجنبى متفقة مع ديانة الأغلبية فيها .. ولم نر دولة تقدم شكاوى أو ترفع دعاوى باسم الإسلام أو المسيحية .. هذا والتشكى الإسرائيلى إلى اليونسكو بالذات ، لا يخلو أيضا من الغرض والابتزاز .. وانتهاز فرصة ترشيح وزير مصرى لرئاستها للضغط بهذه الورقة .. غير مبالية بإقحام العرقيات الدينية على عالم صار يتنادى الآن بتقديم المواطنة عـى ما عداها !

لم يكن موسى بن ميمون عالما ولا طبيبا ولا حكيما فى إسرائيل بنت الخمسين عامًا فى سلب الأوطان والتفريغ والإبادة !. عاش ابن ميمون على الأرض العربية ، ونشأ وترعرع وعاش وتأثر وأثر وأخذ وأعطى فى ظل الحضارة العربية التى ضمته واحتوته كما ضمت واحتوت غيره من كل الأديان . فما هى إذن صفة إسرائيل ومنظماتها فى التشكى إلى اليونسكو أو غيرها بشأن عالم عربى ولد ونشأ وعاش عربيا، وفى شأن معبد مصرى على الأرض الوطنية للدولة المصرية ؟!!

الغريب المدهش أن التغطية الصحفية دلت ومن مصادر موثقة ، على أن قطاع المشروعات بالمجلس الأعلى للآثار ، قائم بالفعل ومنذ ثمانية أشهر بتنفيذ مشروع لترميم معبد ابن ميمون بتكلفة (٨,٥) مليون جنيه ، ومن المقرر انتهاؤه فى يونيو المقبل ، وأن رئيسة الطائفة اليهودية فى مصر وهى هنا صاحبة صفة لأنها مصرية عبرت عن شكرها للمجلس على اهتمامه بالآثار والمعابد اليهودية ، ومنها الترميمات الجارية فى (١١) أثرا يهوديا ، تم منها إنجاز ترميمات المعبد الكائن بشارع عدلى يكن بوسط القاهرة ، ومعبد ابن عزرا بمصر القديمة .

الحفاظ على الآثار المصرية ، غاية مصرية لا تنصرف إلى ديانة دون أخرى .. والإسرائيليون الذين يبتزون بهذه الشكاية المغلوطة يتجاهلون أن الآثار الفرعونية وهى غير إسلامية أو مسيحية حظيت وتحظى بجانب كبير من اهتمامات ونفقات الإدارة المصرية ، شأنها شأن الآثار الإسلامية والقبطية ، باعتبار هذه الآثار جميعها لمصر الوطن الذى اتسع لجميع مواطنيه ، مهما كانت ديانتهم ومللهم ونحلهم وطوائفهم !

تأبى إسرائيل إلا أن تدس أنفها فى كل شىء ، وأن تدعى لنفسها وصاية عالمية تفرض على الأوطان ، بذريعة أنها الوصية على الديانة اليهودية وما يتعلق بأعراقها وجماعاتها وآثارها .. والذين يفتحون الصدور والأبواب ليهودية إسرائيل ، لا يدركون أنهم بالوعى وباللا وعى يكرسون لهذه الوصاية المصطنعة الضريرة التى ستبعثر النظام العالمى ، وسوف تضرب أيضا إسرائيل من داخلها وهى تظن أنها بمـا تفعله تحسن صنعًا !!!

*****